Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وتكاد تتحد، كما تتقارب المسافات وتكاد تنمحى، مما يُحيل ديوانه فى كثير من جوانبه إلى حُلْم شعرى يبهج النفس بهجة رائعة. وبثّ اللغويون فى البصرة - لحاجتهم إلى التعمق فى البحوث اللغوية - إحساساً بالتعمق فى ألفاظ اللغة الغريبة وشواردها الوحشية الآبدة، وأكبر شاعر أمدَّهم بما يحتاجون إليه من تلك الشوارد والغرائب والأوابد رؤبة بن العجاج، وكانت له سليقة عربية خصبة أقوى ما يكون الخصب، فمضى بها يَنْحت للغويين ألفاظا واشتقاقات لا تكاد تحصى، وتارة يحرِّف فى حروف الكلمة، وتارة يحرف فى حركاتها بحيث أصبحت أراجيزه أشبه بمتون لغوية، ولعلنا لا نُبْعد إذا قلنا إنها أقدم صورة من صور الشعر التعليمى فى العربية. وكل هذه التطورات والتحولات والتجددات التى حدثت للشعر العربى وموضوعاته فى العصر الإسلامى ظل هذا الشعر معها يحتفظ بمقوماته الموسيقية التى ورثها عن العصر الجاهلى، وكثرت فى الغزل الأوزان الخفيفة والمجزوءة، غير أنها - فى جملتها - تُرَدّ إلى الأوزان الجاهلية الموروثة. وقد ظل الشعر يحتفظ أيضا بكثير من صوره وأخيلته البدوية القديمة، بل لقد غلبت عليه فى بعض جوانبه - على الأقل - غلبة شديدة.

وإذا انتقلنا إلى العصر العباسى الأوّل عصر إتقان الأعاجم للعربية وتمثّلهم الدقيق لمقومات الشعر وجدنا الشعراء عامة أعاجم وعرباً يتمسكون بها تمسكا شديدًا، فهم يحافظون على لغة الشعر المعربة وخصائصها الجمالية محاولين استغلال هذه الخصائص إلى أبعد حد، بحيث تجرى أشعارهم على الألسنة سلسة كالماء العذب، فلا خشونة فيها ولا غرابة، بل دائماً رصانة ونصاعة وصفاء ورونق، وحينا تُشاد القصيدة وكأنها بناء سامق فخم، وتارة تنظم خفيفة سهلة تكاد تطير عن الشفاه حين النطق بها طيرانا، وما إن نأخذ فى إنشاد هذه أو تلك حتى نحسّ جمال وقعها فى أسماعنا وتأثيرها البالغ فى قلوبنا وأفئدتنا. ويحتفظ الشعر مع ذلك بأوزانه الموسيقية التقليدية وما تزخر به من أنغام رائعة، وكأنما كانت هذه الأنغام تؤثر فى أعصاب الشعراء بقوى سحرية خفية فلم يستطيعوا عنها انفكاكا ولا منها انفلاتا، إلا ما حاولوا من كثرة التجزئة فيها، وهى من